دولة ليبيا
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الأسمرية الإسلامية
كلية الآداب ـ زليتن

عنوان البحث :

القيم التربوية عند المعلم في العلوم الإنسانية والتطبيقية

(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)

إعداد الدكتور / فيصل صلاح الرشيدي

العام الجامعي ١٤٣٦ هـ /٢٠١٥م

المقدمة :

الحمد لله الأول الواحد الجليل ، الذي ليس له شبيه ولا نظير ، أحمده حمدا يوافي نعمه ويبلغ مدى نعائمه ..

أما بعد .. فاعلم أن الله عز وجل اجتبى مـــن عبـــاده : المـــؤمنين ذوي الألبـــاب العالمين به وبأمره ، فوصفهم بالوفاء والأخلاق الفاضلة والخوف والخشية فقـــال عز وعلا : {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَـــذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَـــا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ} سورة الرعد الآيـــة ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢١ .

تظهر أهمية موضوع الدراسة التي عنونتها باسم القيم التربوية عند المعلـــم فـــي العلوم الإنسانية والتطبيقية دراسة وصفية تحليلية والتي تحتوي علـــى أخلاقيـــات العالم القيمي والقدوة الحسنة بمعنى كيف يصبح العالِمْ قيِّما ؟ أو ما هـــي شـــروط أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي ؟ وهل هناك أسس تربويـــة وعلميـــة يتمسك بها لكي يصبح العالم قدوة حسنة و مثلاً أعلى يحتذى به ؟ وما هي مكونات العالم المثالي ؟ .

والإجابة على هذه الأسئلة تظهر من خلال مضمون البحث وجوهره ، ولابد أن يكون فكر العالم ذو قيم ومثل سامية ، لأن الفكر التربوي مبني على الإيمان بـــالله

واليوم الآخر وهذا الأساس هو أقوى دوافع الخير ، وأقوى باعث لوجـود القـيم والمثل العليا في الحياة ، وهذه القيم لها وزن واعتبار لقوله تعالى : { ذَلِكَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ } (٣٦) سورة التوبة ، فالقيم هنا تعبر عن الجانب الروحي والمعنوي للمعلم . ولقوله تعالى:{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } (١٦١) سورة الأنعام .

ولقوله تعالى : {قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُـؤْمِنِينَ الَّـذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} (٢) سورة الكهف .

وهذه القيم لها وزن واعتبار ، فهي لا تنحني أمام المصالح الفردية والفوائد المالية، ولا توزن بالمادة ، والقيم كالشرف في كفة والمادة في كفة ، وهذا معلـوم لـدى سائر المفكرين في العالم الذين يبحثون في الأخلاق والقيم ، فهم يجمعون على أن هذه القيم التي لا تخدشها المصالح ولا بد أن تكون مرتبطة بالدين .وحكم القيم عند العالم أي العلم هي أحكام تقديرية ، أي ما ينبغي أن يكون عليه علمـه وأخلاقـه وطبيعة القيم عنده هي التي تنشد السعادة من أجل نجاح العملية التعليمية . ولكـي يصبح العالم قيماً لابد أن يلتزم بالقيم الباطنية والقيم الخارجيـة والقـيم الباطنيـة الذاتية وهي تطلب لذاتها وهي غاية في ذاتها ، وهي ثابته لا تختلف في الزمـان ولا في المكان ، ومن أمثلتها قيم الخير وقيم الحق ، ويتوقف تطبيق هذه القيم على إخلاص العالم في عمله وتنمية مهاراته وثقافته العلمية وهناك أيضا القيم الخارجية

التي يرتبط بها العالم وهي نسبية متغيرة في الزمان وفي المكان وحسب الأحـــوال ومن أمثلتها قيم المعرفة بمعنى أن العالم لابد أن يربط العلـــم بالعمـــل ، وينمـــي قدراته العلمية ، ويبتعد عن رذائل الغرور والعجب والتكبر ويجب على العالم أن تكون أخلاقه مرتبطة بقيمة الخير والسعادة والفضائل ويهتم بدراسة قيمة الحـــق ، أي دراسة ما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم ، في الجانب النظري والعملي .

وذلك لأن الصلة بين أخلاقيات العالم وتكوينه القيمي صلة وثيقة جدا في مجـــالات المعرفـــة والعلوم المختلفة ، بمجالاته النظرية ثم التطبيقية ، ويجب على العالم أن لا يُرضي من العلم والعمل إلا ما ثبت باليقين أصله ، وعلا بالـــصدق فرعـــه ، وأثمر بالورع بنانه ، والتمسك بالأخلاق الفاضلة من أجل الوصول إلى السعادة ، ويتحقق الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه ، فإذا كان هدفنا السعادة ، فالسعادة تعتبـــر قيمة ، وعلى المعلم أن يكون قدوة حسنة لمن يعلمه في كافة الأمور ، ولا يكفي ان يكون قدوة في أمور الدين والعلم فقط ، بل عليه أيضا الاهتمام بمظهره وتصرفاته ، ولا بد أن يعلم العالم أن لكل فضيلة أسًّا ، ولكـــل أدب ينبوعـــا وأس الفـــضائل الأخلاقية ، وينبوع الآداب هو العقل ، الذي جعله الله تعالى للدين أصلا ، وللـــدنيا عمادا ، وعن طريق العقل يتحقق الفعل الذي نمارسه فإذا كان فعل العالم خيـــرا ، وكان الخير قيمة ، وإذا كان حسن نيته نشر العلم ، والتمسك بالفضائل ، والبعـــد عن الرذائل ، أصبح قيما ، وقدوة حسنة وإسوة طيبة به ، وعلى العالم أن يتمسك

بأخلاق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأنه القدوة والمثال الأعلى لقوله تعالي : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } (٢١) سورة الأحزاب .

وقوله تعالى : {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (٤) سورة القلم .

إن ما دفعني لاختيار هذا الموضوع ، هو عدم اهتمام بعض المعلمين بالتمسك بأخلاقيات المعلم القدوة والأسوة الحسنة ، والقيم التربوية لأن المعلم باعتباره البؤرة المركزية الهامة في تمثيل الطلبة به ، والاحتذاء بسلوكياته ، والاقتداء به في علمه وعمله التربوي ، وقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن أقدم ما استطعت الوصول إليه في هذا الميدان التربوي ، وإبراز الجوانب الهامة التي ظهرت فيها العبقرية التربوية في ميدان العملية التعليمية ، من خلال الأدلة التربوية عند الفقهاء التربويين .

وقد رأيت تقسيم هذا البحث إلى فقرات جوهرية أخلاقية لكي يصبح العالم قدوة حسنة يحتذى به في المجال النظري والذي يشمل العلوم الإنسانية وأيضاً في المجال التطبيقي التجريبي في العوم التطبيقية العلمي والعملي التربوي ، **ومن أهم هذه الفقرات هي ما يلي** :

- **١ــ** من أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي ، تمسك العالم بمنهج الزهد ، لكي يكون بعيدا عن غرور الحياة الدنيا وزخرفها ومكاسبها المادية .

- **٢ ــ البعد عن الرياء** :

إذا استطاع العالم أن يتجنب رذيلة الرياء ، يصبح مخلصا في عمله وواجباتــه ، ومتمسكا بأداء مهنته وأخلاقياتها وفضائلها ، ومطبقا لمضمون "الإخلاص" وهــو تخليص القلب من الشوائب المكررة لصفائه ، وبذلك يتحقق التعاون بــين العــالم والمتعلم وتتحقق فضيلة الألفة وهي ثمرة حسن الخلق ، والتفرق ثمرة سوء الخلق وإذا تمسك المعلم بالقيم التربوية في العلوم الإنسانية والتجريبية تــصبح العلاقــة وثيقة بين المعلم والمتعلم في هذه العلوم فتتقدم وتزدهر .

- **٣ ــ التمسك بفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر** :

يجب على المعلم مجانبة الكبر والعجب لأنهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل ، لذلك يقول على بن أبي طالب رضي الله عنه : " الإعجاب ضد الصواب وآفــة الألباب ، وعجب المرء بنفسه احد حساد عقله ، وفضيلة التواضع هي الطريق إلى تحصيل العلم ، ومن تواضع لله رفعه" ، بذلك يتم الوعي التربوي .

- **٤ ــ نفي العجب** :

يجب على العالم أن يتجنب العُجب لأنه يعبر عن الأنانية ، وإفراط المرء في حب نفسه ، ويعلم أن العلم بحور وليس بمقدور البشر الإحاطة بجميع العلوم لذلك يقول **الماوردي** : فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق هي التي بهــم أليــق ولهم ألزم ، فالتواضع ومجانبة العُجب ، لأن التواضع عطوف والعجــب منفِّــر ،

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعامر بن مرة الزهري : مـــن أحمـــق الناس ؟

قال : من ظن أنه أعقل الناس .

قال : صدقت ، فمن أعقل الناس ؟ .

قال : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال .

- **٥ ــ تجنب مواطن الشبهة والتهمة** :

ويتم ذلك عن طرق العقل والعمل بعلمه ، لأن العالم العاقل هو الذي يميـــز بـــين الصواب والخطأ ، وبين الحلال والحرام ، ولابد أن يتقي الشبهات حتى يتمـــسك بالفضائل الأخلاقية الحميدة ، وتظهر عليه السكينة والوقار واحترام المتعلمين له .

- **٦ ــ حسن الهيئة** :

على العالم أن لا يخرج إلى الدرس إلا كامل الأهبة ، وما يوجب له الوقار والهيبة في اللّباس ، والنظافة في الثوب والبدن من أجل الحفاظ على وقار العلم وهيبته .

- **٧ ــ الحذر من أصحاب السلطان** :

نبه العلماء على خطر تعامل أهل العلم مع أصحاب السلطان ، لقـــوة الإرادة فـــي نشر الإيمان ، وإعلاء كلمة الله ، لذلك يقول العاملي : إذا رأيـــت العـــالم يـــلازم السلطان فعلم أنه لص ، وإياك أن تخدع بما يقال أنه يرد مظلمـــة أو يـــدفع عـــن مظلوم ، فإنه هذه خدعة إبليس اتخذها فخاً والعلماء سلماً . قال بعض الحكمـــاء :

إذا أوتيت علماً فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى هل العلم بنور علمهم ، وعن النبي ــ صلى الله عليه وسلم إنه قال : " خيانة العلم أشد من خيانته في المال[1] .

وهذه الدراسة تعبر عن سيكولوجية التعلم بين المعلم والمتعلم في العلوم النظرية والتطبيقية وهذا ما يسمى بالتكيف القيمي ، أي دراسة في القيم وأثرها في التكيف النفسي والاجتماعي لدى المتعلمين في العلوم الإنسانية الأدبية ، والعلوم التطبيقية مثل الطب والأحياء والكيمياء .

[1] الكشكول ــ العاملي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ص١٤٣ .

شروط نشر العلم :

١ - التمسك بحسن الخلق :

وبذل العلم ونشره يشترط فيه حسن الخلق*لأنه يحتوي على اللَّطف والرفق واللين في نشر العلم ، ولذلك يقول الإمام الغزالي في حسن الخلق (وأما حسن الخلق : فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأسبابه : والعلم والورع لا يكفيان فيه ، فإن الغضب إذهاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعه ما لم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق ، وعلى التحقيق فلا يتم الورع إلا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله)[١] . وهذا النص يعبر عن التحليل النفسي لكيفية نشر العلم .

٢ - التمسك بالحق والحكمة :

ويجب على العالم أن ينشر العلم عن طريق الحق والحكمة ، ويكون هذا مذهبه حيث يقول الغزالي " فهذا مذهبي في دعوة الناس إلى الحق ، وإخراجهم من

---

* الخلق : عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر في غير حاجة إلى فكر ورويـة . فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وإنما قلنا " إنه هيئة راسخة " لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه سخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أوروية لا يقال خلقه الحلم ، وليس الخلق عبارة عن الفعل (التعريفات ــ الجرجاني ــ ص١٠٥) .

[١] إحياء علوم الدين ــ الامام الغزالي ــ منشورات محمد علي منصور ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ت لبنان ــ بدون طبعة ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١ ــ ج٢ ــ ص٢٧٩ .

ظلمات الضلال إلى نور الحق . وذلك بأن الخواص بالحكمة وذلك بتعليم المميزات "[١] ، يجب أن تكون ثقافة المعلم ودارس العلوم الأدبية عميقة .

٣ - التمسك بالطرق التربوية النظرية والتطبيقية :

وعلى العالم أن يستخدم الطريقة العلمية التربوية في تعليم المتعلمين عن طريق حبهم للعلم ، ويذكر لهم بعض الآيات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم بشأن فضل العلم والعلماء حيث يقول العاملي في آداب المعلم مع طلبته " أن يرغبهم في العلم ، ويذكرهم بفضائله وفضائل العلماء وأنهم ورثة الأنبياء وانهم على منابر من نور ، يغبطهم الأنبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الآيات والأخبار والآثار والأشعار والأمثال "[٢] ، ولكي يصبح المتعلم قوي العقل.

٤ - إتباع الموضوعية العلمية :

ومن شروط بذل العلم ونشره اتباع المعلم الموضوعية وهي التمسك بالمنهج العلمي السليم بعيدا عن الأهواء والرغبات الشخصية ، ولا بد من مراعاة الفروق الفردية عند شرحه للطلاب من أجل توصيل المعلومات وتقريب الفائدة إلى ذهن الطالب لذلك يقول العاملي في آداب المعلم مع طلبته " أن يكون حريصا على

---

[١] القسطاس المستقيم ــ الغزالي ــ دار المشرق ــ بيروت ــ ط٣ ، تحقيق فيكتور شلحت ــ المكتبة الشرقية ــ لبنان ــ ص٩١ .

[٢] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ ص١٦٢ .

تعليمهم ، باذلا وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة إلى أفهامهم وأذهانهم ، ومهتما بذلك ، مؤثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة إلى ما هو أرجح منه

٥ - إتباع التدرج في التعليم والفروق الفردية :

ولا يدخر من نصحهم شيئا ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه ، ولا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ، ولا يبسط الكلام بسطا لا يضبط حفظه ولا يقتصر به عما يحتمله بلا مشقة "[١] .

من النصوص السابقة يتبين لنا أن نشر العلم يتطلب من العالم حسن الخلق ، والحكمة* العملية والنظرية ؛ لأن الحكمة هي التي تشمل الأخلاق التطبيقية عند العالم ، لذلك يقول ابن سينا "الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية"[٢] .

٦ - استخدام الحكمة النظرية والعملية

ويجب على العالم أن يكون بصيرا بالأمور المتعلقة بالحكمة النظرية والعملية فيقول ابن سينا " والحكمة المتعلقة بالأمور النظرية التي إلينا أن نعلمها وليس إلينا

---

[١] المصدر السابق ــ ص١٦٦ ــ ١٦٧ .

* الحكمة : وهي فضيلة النفس العاقلة ، بها تسوس القوة الشهويه والقوة الغضبية وتقدر حركتها بالقدر الواجب في كل الحالات ، كما أنه بالحكمة أيضا تدرك النفس الصواب من الخطأ فيما تاتي وتذر من الأفعال (فلسفة الأخلاق في الاسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية) د. محمود يوسف موسى ــ الناشر مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ ط٣ ١٩٩٤ ــ ص١٦٠ .

[٢] عيون الحكمة ــ ابن سينا ــ تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ــ دار القلم بيروت ــ لبنان ــ ط٢ ــ ١٩٨٠ ــ ص١٦ .

أن نعملها تسمى حكمة نظرية . والحكمة المتعلقة بالأمور العملية التي إلينا أن نعلمها ونعملها تسمى حكمة عملية ، وكل واحدة من الحكمتين تنحصر في أقسام ثلاثة : أقسام الحكمة العملية : حكمة مدنية ، وحكمة منزلية ، وحكمة خلقية ومبدأ هذه الثلاثة مستفاد من جهة الشريعة الإلهية، وكمالات حدودها تستبين بالشريعة الإلهية"[١] .

أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي :

إن تراثنا التربوي طرح أساليب تربوية قصدت إلى صياغة الإنسان في إطار استخلافه في الأرض وتحركه ضمن قيم الاستخلاف والعبودية ، مدركا أهمية رسالته في إنشاء الحياة الفاضلة واستمرارها ، والعلماء أكثر الناس تمسكا بالقيم الروحية والسلوكية التي تليق بهم في الاتجاه الفكري والعلمي لفئة علماء المسلمين ، وأن الطرائق التربوية في تراثنا خاضعة إلى مجموعة من القيم تجعل العالم قدوة حسنة ومثلا طيبا يحتذى به في الحياة الدنيا وفي العلوم الإنسانية والتطبيقية .

ومن أهم هذه الطرائق التربوية هي ما يلي :

١ ــ تمسك العالم بمنهج الزهد* :ــ

من مميزات تمسك العالم بمنهج الزهد هي ما يلي :

أ ــ يجعل العالم قدوة حسنة وافقه الناس بمعالم الدين .

---

[١] المصدر السابق ــ نفس الصفحة .

* الزهد : إخراج الخلق عن القبل حتى لا يبقى فيه إلا الله والشرع العظيم ومنهاجه القويم . آمرا بأن يعبد العبد ربه حتى كأنه يراه وإذا رأى العبد ربه سقطت رؤيته لغيره ،ــ أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ص١٦٩ والزهد اصطلاحا هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا لراحة الآخرة ، وقيل ان يخلو قلبك مما خلت منه يدك (تعريفات الجرجاني ــ ص٩٧ .

ب ــ البعد عن غرور الحياة الدنيا وزخرفتها ومكتسباتها المادية .

٣ ــ تمسك العالم بمنهج الزهد يجعله متمسكا بالقوى والورع* .

٤ ــ الزهد يجعل العالم متمسكا بحسن الخلق ومحاربة آفات النفس الإنسانية .

٥ ــ يتناول العالم تطبيق منهج الأخلاق العملية والتي تشمل الأخلاق العائلية والأخلاق الاجتماعية ، والأخلاق الخاصة بالدولة .

٦ ــ الزهد من خلاله يستطيع العالم أن يقوي عقيدته ، ويتعاون على البر والتقوى ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

والغرض الأول من الزهد عند العلماء تحقيق الكمال الأخلاقي فإن هذا الكمال إنما يحصل بالرياضة والمجاهدة وكف النفس عن الهوى والغزالي يعتقد أن الإنسان إذا سلك طريق الزهد استطاع أن يحسن أخلاقه "[١] .

إذا استطاع العالم أن يتمسك بالزهد يجعله متمسكا بآداب مهنتهم ، والبعد عن غرور الحياة "ومن آدابهم نزهة النفوس عن شبه المكاسب والقناعة* بالميسور عن كد المطالب فإن شبه المكتسب إثم ، وكد الطالب ذل والآجر أجدر ربه من الإثم "[٢].

---

* الورع : هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هي ملازمة الأعمال الجميلة (التعريفات ــ الجرجاني ــ ص٢٤٧ ، جوامع الكلم ــ متغبي بن فرعون ، ص١٤٦ .

[١] اتاريخ الفلسفة العربية ــ د. جميل صليبا ــ الشركة العالمية للكتاب ــ ط٣ ــ ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م ، ص١٨٥ .

* القناعة : والقناعة في ثلاثة أشياء : قلة الغنى بعد وجوده ، وصيانة الفقر عند العدم وقلة الأسباب ، والسكون إلى أوقات الله عز وجل مع حلول الفاقة ، وللقناعة أول وآخر ، فأولها : ترك الفضول مع وجود الاتساع ، وآخرها وجود الغنى مع القلة وفقد الأسباب (رسالة المسترشدين ــ المحاسبي ــ تحقيق أ . عبد الفتاح ابو غدة ــ ط١٠ ــ دار السلام ــ القاهرة ــ ١٤١٢هـ ــ ٢٠٠٠م ، ص٢٣٤ .

[٢] أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ــ ص٥٩ .

لذلك يقول ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم في أدب العالم في نفسه في الفصل الأول " أن يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو بعياله ، فإن ما يحتاج إليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة ، ليس يعد من الدنيا وأقل درجات العالم أن يستقذر التعلق بالدنيا لأنه اعلم الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها ، فهو أحق بعدم الالتفات إليها والاشتغال بهمومها ، وعن الشافعي ــ رحمه الله ! : لو اوحي لا عقل الناس صرف إلى الزهاد ، فليت شعري من أحق من العلماء بزيادة العقل وكما له وقال يحي بن معاذ : لو كانت الدنيا تبراً يفنى والآخرة خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل إيثار الخزف الباقي على التبر الفاني ، فكيف والدنيا خزف فاني والآخرة تبر باقي[١] .

من النص السابق لابن جماعة الفقيه التربوي يتضح لنا ما يلي :ــ

١. أن يكون المعلم متصفا بالزهد وبالحلم والأخلاق الرضية وحسن العبادة ومعتدل الخلق ، صافي الذهن ، خاشع القلب .

٢. الزهد في الدنيا ، وقلة الرغبة في ملاذها مع التهيؤ العقلي ، صارفا عنايته كلها إلى تطهير نفسه ، قادرا على تحمل كافة المشاق من أجل العلمة ، ومن أجل لقاء أهل العلم والانتفاع بعلمهم .

---

[١] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مخطوط منشور في كتاب الفكر التربوي عند ابن جماعة ــ د. عبد الأمير شمس الدين ت دار الكتاب العالمي ــ ط١ ــ ١٩٩٠م ص٧٣ .

٣. ينبغي على المعلم أن يحذر من الآفات التي تصيب العلماء ومن أهمها الرغبة في الدنيا والحرص عليها وطلب مكاسبها ، وطلب الرياسة ، وتفضيل الدنيا على الآخرة ، كل هذه الأمور تؤدي إلى التعصب والبغضاء والعداوة فيما بين العلماء ، وإنما يجب عليه تطبيق مبدأ القيم التربوية في العلوم النظرية .

كيف يصبح العالم قدوة حسنة ؟ .

يصبح العالم قدوة ويبدأ بنفسه أولا في تطبيق الشريعة الإسلامية ، يقول البقاعي " إن العالم ينبغي له ، بل يجب عليه إذا ذكر المحرم أو المكروه أن يكون أول من يبادر إلى تركه لقوله صلى الله عليه وسلم ــ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما هلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم* "[١] .

الأخلاق العملية وكيفية تطبيقها عند العالم ؟

إذا العالم تناول منهج الزهد يستطيع أن يتمسك بالأخلاق العملية وهي التي تلعب دورا فعالا في العملية التربوية من خلال مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين ويكون العالم مطبقا لضميره الأخلاقي بسبب الأخلاق العملية لأنها " تبين وتدرس الواجبات المختلفة : واجب الإنسان نحو نفسه وربه وعائلته ونحو الوطن والدولة

---

* الحديث أخرجه البخاري في الاعتصام باب بسنن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حديث ٧٢٨٧ ومسلم في الحج باب فرض الحج مرة في العمر حديث ١٣٣٧ .

[١] إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر ــ البقاعي ــ مصدر سابق ــ ص٥١ .

والإنسانية ، وبعبارة أخرى تعرض الأخلاق العملية لمباحث الأخـــلاق النظريـــة بالتطبيق على ظروف لحياة المختلفة لنقول فيها كلمتها يبيان ما يقلق مـــع معـــاني الخير والشر والحق والفضيلة والواجب "[١] .

الآثار الإيجابية للزهد في العملية التربوية :

الزهد يجعل العالم يقوم بنشر علمه ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ولوجهه الكريم لذلك يقول الماوردي (ومن آدابهم أن لا يعنفوا متعلما ولا يحقروا ناشئا ولا سيتصغروا مبتدئا) [٢] .

ارتباط الأخلاق بالعقيدة الإيمانية :

ومن واجبات المعلم نحو عقيدته وطريقته التربوية لابد أن تشمل اللين والرفـــق وعدم فظاظة القلب والبعد عن الأهواء والرغبات الشخصية ، حيث يقول د. عبـــد الله دراز " أنه لا مكان للأخلاق بدون عقيدة والعقيدة هنا تتصل بـــالأخلاق ذاتهـــا ومعناها الإيمان بالحقيقة الأخلاقية كحقيقة قائمة بذاتها تسمو على الفرد وتفـــرض نفسها عليه بغض النظر عن أهوائه ومصالحه ورغباته " [٣] .

---

[١] المرجع في تاريخ الاخلاق د. محمد عبد الرحمن مرحبا ــ الناشر جروس لبرس طـــرابلس ، لبنـــان ط١ ١٩٨٨ ص٣٥ .

[٢] أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ــ مصدر سابق ــ ص٦٠ .

[٣] دستـــور الأخلاق في القـــرآن ــ دراسة مقارنة للأخلاق النظرية فـــي القـــرآن ــ د. عبـــد الله دراز ــ ترجمة / د. عبد الصبور شاهين ــ مؤسسة الرسالة ، ط١١ ــ ١٤٢٦هـــ ــ ٢٠٠٥م ، ص ي ــ د المقدمة .

ومن أهم مميزات الزهد للعالم تجعله متمسكا بالمروءة لـــذلك يقـــول المرزبـــان المتوفى سنة ٣٠٩هـــ " سئل عبد الله بن عمر عن المروءة والكرم فقـــال : أمـــا المروءة فحفظ الرجل لنفسه ، وإحراز دينه ، وحسن قيامه بصنعته ، وأما الكرم : فالتبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال والإطعام في المحل "[١] .

تجنب الرياء من شروط المناظرة العلمية :

يقول الآجري في ذكر صفحة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلى المناظرة :

وضع للمناظرة شروط علمية وهي تجنب العالم المراء حيث يقول " بهذه الحجـــة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى فنقول : إن لم تناظر وتجادل لم تفقه فيجعل هذا سببا للجدل والمراء المنهي عنه الذي يخاف منه سوء عاقبته الذي حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

"من ترك المراء وهو صادق بني الله له بيتاً في وسط الجنة "[٢] .

ويستدل الآجري من الأحاديث النبوية الشريفة على ترك الرياء فيقول : وعن مسلم بن يسار أنه كان يقول : إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته .

وعن الحسن قال : ما راينا فقيها يمارى .

---

[١] المروءة ــ المرزبان ــ تحقيق / محمد خير رمضان يوسف ــ دار ابن حـــزم ــ ط١ ــ ١٤٢٠هـــ ــ ١٩٩٩م ، ص١٠٦ .

[٢] أخلاق العلماء ــ الآجري ــ ص٣٧ .

وعن الحسن أيضا قال : المؤمن يداري ولا يماري ، ينشر حكمة الله فإن قبلت حمد الله ، وإن ردت حمد الله .

وروي عن معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ أنه قال : إذا أحببت أخاً فلا تماره ولا تشاره ولا تمازحه .

قال محمد بن الحسين : وعند الحكماء أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان ويورث التفرقة بعد الألفة والوحشية بعد الأنس[١] .

أخبرنا أحمد بن خالد أخبرنا إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله ، حدثني ابن كعب بن مالك عنى أبيه قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : " من طلب العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار "* .

من خلال النصوص السابقة يتضح لنا أنه يجب على العالم ان يتجنب رذيلة الرياء لأنها تورث التفرقة بين العلماء ، والرياء من آفات المناظرات العلمية .

٢ ــ البعد عن الرياء :

إذا استطاع العالم أن يتجنب رذيلة الرياء ، يصبح مخلصا في عمله وواجباته ، ومتمسكا بآداء مهنته وأخلاقياتها وفضائلها ومن هنا يكون مطبقا لمضمون الإخلاص بمعناه الحقيقي لأن الإخلاص " في اللغة ترك الرياء في الطاعات ،

---

[١] المصدر السابق ــ ص٣٨ .

* رواه الترمذي في العلم عن كعب بن مالك عن ابيه أن يرفعه .

وفي الاصطلاح تخليص القلب من الشوائب المكدره لصفائه ، تقو : أخلص له الحب ، وقيل الإخلاص أن تطلب لعملك شاهدا غير الله ، وأن تصفي عملك من الكدورات "[١]. وعن طريق هذه الخصال يتم توثيق المحبة بين المعلم والمتعلمين.

والرياء يعتبر من رذيلة النفس الناطقة التي يتميز بها العالم ، فيقول يحي بن عدي عن النفس الناطقة " فأما النفس* الناطقة فهي التي بها يتميز الإنسان من جميع الحيوان ، وهي التي يكون الفكر* والذكر والتمييز والفهم* ، وهي التي عظم بها شرف الإنسان وعظمت همته ، فاعجب بنفسه . وهي التي بها يستحسن المحاسن ويستقبح المقابح وبها يمكن الانسان أن يهذب قوتيه الباقيتين ، وهما الشهوانية والغضبية ويضبطها ، ويكفهما وبها يفكر في عواقب الأمور "[٢] .

فصل : ومن ذلك ما روى أبو داود في سننه عن أبي أمامة الباهلي ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ " من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها هدية فقد :" أتى بابا كبيرا من أبواب الرياء "[٣] .

---

[١] المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ــ ج١ ــ ص٤٨ .

* النفس : عبارة عن كمال : أول لكل جسم طبيعي من شانه أن يفعل أفعال الحياة وهذا رسم النفس على وجه تشترك فيهخ النفس الفلكية والنباتية والحيوانية والانسانية (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ــ الآمدي ــ ص٩٤ .

* الفكر : ترتيب أمور معلومة للتأدى إلى مجهول (التعريفات الجرجاني ــ ص١٧٠ .

* الفهم : تصور المعنى من لفظ المخاطب التعريفات ــ الجرجاني ــ ص١٧٤ .

[٢] اتهذيب الأخلاق ــ يحي بن عدي ــ مصدر سابق ــ ص٥٢ .

[٣] الكبائر ــ الذهبي ــ تحقيق / أ. عبد السلام عبد الشافعي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م ، ص١٣٣ .

من الحديث السابق يتضح لنا أنه يجب على العالم أن ينشر علمه ابتغاء الله سبحانه وتعالى عن طريق إخلاص النية ولا يأخذ عليه أي هدية .

لذلك يقول ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم في فضل النية فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ من طلب العلم يماري بــه السفهاء أو يكاثر به العلماء أو يعرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار " أخرجه الترمذي[١] .

ويستشهد ابن جماعة من الأحاديث النبوية الشريفة ليبين رذيلة الرياء عند العالم إذا كان يتعلم العلم ليماري به السفهاء .

ويحذرنا العاملي من رذيلة الرياء في المناظرات العلمية ، حيث يقول في البــاب الثالث في المناظرة وشروطها وآدابها " ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها نتبين الشروط والآداب : الأولى أن يقصد بها إصابه الحق ، وطلب ظهوره كيف اتفــق لا ظهور صوابه وغزاره علمه وصحة نظره فإن ذلك مراء ، قد عرفت ما فيــه من القبائح والنهي الأكيد . ومن آيات هذا القصد أن لا يوقعها إلا مع رجاء التأثير ، فأما إذا علم عدم قبول المناظر للحق وأنه لا يرجع عن رأيــه وأن يبــين لــه أخطاءه فمناظرته غير جائزة لترتيب الآفات الآتية "[٢] .

---

[١] تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم ــ مصدر سابق ــ ص٦٤ ــ٦٨

[٢] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين بن أحمد العاملي ــ ص٢١٥ .

من رذائل النفس الناطقة الرياء :

فيما سلف ذكره من تعريف النفس الناطقة وهي التي يستخدمها العالم في تفكيره وفهمه وتميزه بين الأذكار الصحيحة من الأفكار الخاطئة ، فإذا استطاع ذلك وجب عليه أن يحذر من رذائلها ومن أهمها رذيلة الرياء حيث يقول يحيى بن عدي " وأما رذائلها فالخبث والحيلة والخديعة والملق ، والمكر ، والحسد ، والتشرر والرياء "[١] .

ودائما يحذرنا العلماء من رذيلة الرياء لخطورتها في الحقل التربوي حيث يقول الربعي المتوفي سنه ٣٧٩هـ " وصية شداد بن أوس رضي الله عنه ـ حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي قال : الحسن بن محمد الزعفراني قال :نا سفيان بن عيينة عن الزهري ، عن محمود بن الربيع ، أن شداد بن أوس حين حضرته الوفاة قال " يانعايا العرب ، يانعايا العرب ، أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية "[٢].والرياء هو المدح والتباهي والمفاخرة للعالم من أجل الغرور.

- **حد الرياء وخطورته في التربية :**

ونظرا لخطورة الرياء في العلم يحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من رذيلة الرياء فقال : " لا تمار أخاك ولا تمازحه ، ولا تعده موعدا فتخلفه " وقال صلى

---

[١] تهذيب الأخلاق ـ يحي بن عدي ـ مصدر سابق ـ ص٥٣ .

[٢] وصايا العلماء عند حضور الموت ـ الحافظ أبي سليمان الربعي المتوفي سنة ٣٧٩هـ ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ـ مؤسسة المعارف ـ بيروت ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

الله عليه وسلم : ذروا المراء ، فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته ، وقال : من ترك المراء وهو محق ، بني له بيت في أعلى الجنة , ومن ترك المراء وهو مبطل ، بنى له بيت في بطن الجنة "[١] .

- **حقيقة المراء** :

من الواجب على العالم أن يحذر من حقيقة المراء لأنها مفسدة لعلمه وحقيقة المراء هي " واعلم أن حقيقة المراء ، والاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه ، لفظا او معنى أو قصدا لغير غرض ديني أمر الله به ، وترك المراء يحصل بترك الأفكار والاعتراض بكل كلام يسمعه فإن كان حقا ، وجب التصديق به القلب وإظهار صدقه حيث يطلب منه ، وإن كان باطلا ، ولم يكن متعلقا بأمور الدين ، فاسكت عنه ما لم يتمخض النهي عن المنكر وشروطه " [٢] .

من النص السابق يتبين لنا حقيقة الرياء وخطورتها في طلب العلم لأنها تفسد نشر العلوم وتعبر عن النقد الهدام بمعنى أن المراء يلبس الحق بالباطل والباطل بالحق، ودائما المراء يعترض على كلام الغير لإظهار خلل فيه وفي الحقيقة أنه لا خلل فيه ، كل ذلك يعبر عن كتم الحق لذلك يقول الإمام الشوكاني " ومن جملة الأسباب التي يتسبب عنها ترك الإنصاف وكتم الحق وغمط الصواب ما يقع بين أهل العلم من الجدل والمراء فإن الرجل قد يكون له بصيرة وحسن إدراك ومعرفة

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ــ ص١٥٠ .

[٢] المصدر السابق ، ص١٥١ .

بالحق ورغوب إليه ، فيخطئ في المناظرة ، ويحمله الهوى ومهبة الغلب وطلب الظهور على التصميم على مقاله وتصحيح خطئه وتقويم معوجه بالجدال والمراء"[١] .

- **الآثار السلبية لرذيلة الرياء :**

ومما سلف ذكره يمكن القول إن لهذه الرذيلة آثارا تربوية سلبية وهي ما يلي :

١. فساد الحالة العلمية والاجتماعية .

٢. تؤدي إلى الطبقية وعزل العلماء عن أفراد المجتمع .

٣. تنعدم فائدة العلماء من المجتمع .

٤. تنبت النفاق في قلوب العلماء وتمحى البركة من العلم .

٥. سوء العاقبة في الآخرة وفساد دنيا العلماء[٢] .

- **أهم الطرق الأخلاقية لنفي الرياء عن العالم :**

من أهمها أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الردية ويعمره بالأخلاق المُرضية، فمن الأخلاق الردية الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر، والرياء،والعجب والسمعه والبخل والجبن والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاه فيها[٣].لأن هذه الأخلاق تؤدي إلى انحراف الفكري .

---

[١] أدب الطلب ومنتهى الأدب ــ الشوكاني ــ تحقيق/ عبد الله يحي السريحي ــ مكتبة الإرشاد ــ صنعاء ــ ط١ ــ ١٤١٩هـ ــ ١٩٨٨م ــ ص١١٠ .

[٢] أخلاق العالم والمتعلم ــالآجري ــ مصدر سابق ــ ص٤٧ .

[٣] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين بن أمير المؤمنين ــ مصدر سابق ــ ص٢٩ .

ويمكن البعد عن الرياء أيضا عن طريق دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وبكناته وأقواله وأفعاله فإنه أمين على ما أودع من العلوم ، وما منح من الحواس والمفهوم قال الله تعالى : { لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ } [١] [٢] .

- **أهمية الإلزام الخلقي لتجنب رذيلة الرياء :**

من خلال البعد عن رذيلة الرياء* يتم نشر الفضائل الأخلاقية في المجتمعات الإنسانية ، وتعم السعادة بين العلماء ، ويزدهر التعليم ويتقدم في كل زمان ومكان . كل هذا يتم عن طريق الإلزام الخلقي وهو " القاعدة الأساسية ، والمدار ، والعنصر النووي الذي يدور حوله النظام الأخلاقي ، والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته ، وفناء ما هيتها ، وذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية ، وإذا عدمت المسؤولية ، فلا يمكن أن تعود العدالة وحينئذ تتفشى الفوضى ويفسد النظام ــ وتعم الهمجية ولا في مجال الواقع فحسب ، بل في مجال القانون أيضا "[٣] .

---

[١] سورة الأنفال ، الآية ٢٧ .

[٢] المصدر الساق ــ ص٢١ .

* نية إرضاء الناس الرياء والفرق بين رذيلة النفاق والرياء يقول د/ عبد الله دراز " فرذيلة النفاق مركبة أمار رذيلة الرياء فبسيطة فالمرائ بيسط للناس مفاخرة دون تلبيس لفكرة ، أو إخفاء لمشاعره الخاصة تحت ظواهر خادعة إنه يبسطها حتى يراها الناس ، ويعجبوا بها ، فهو يشعر بالحاجة إلى تشجيع خارجي يستثير جهوده (دستور الأخلاق ــ د, عبد الله دراز ــ ص٥٦٢) .

[٣] دستور الأخلاق في القرآن ت د. عبد الله دراز ــ مصدر سابق ، ص٢١ .

والإلزام الخلقي له أهميته في نفي الرذائل عند العلماء ، لأنه من خلال تناوله يتم الحصول على السعادة في الدنيا والآخرة ، وهذا هو الهدف الأسمى من نفي رذيلة الرياء والبعد عنها.

- **الأخلاق العملية عند العالم** :

العالم ينشر علمه ويتمسك بالأخلاق العملية التطبيقية من اجل ثواب الآخرة* والخوف من الله سبحانه وتعالى ، ويعرفها الفارابي بأنها السعادة القصوى في الحياة الأخرى حيث يقول "الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم بها السعادة* الدنيا في الحياة الأولى والسعادة القصوى في الحياة الأخرى ، أربعة :

١. الفضائل النظرية .
٢. الفضائل الفكرية .
٣. الفضائل الخلقية .
٤. الفضائل العملية . [١]

---

* الآخرة : موضوع علم الآخرة هو البحث في المسائل المتعلقة بنهاية العالم ، ومصير الانسان من موت ، وبعث ، وحساب ، وجنة ونار ، ويطلق : اصطلاح علم الآخرة أيضا على النظريات التي تبحث في مصير الانسانية بعد اجنيازها مرحلة الوجود الفعلي ، وعلم الآخرة مرادف لعلم الميعاد " ــ المعجم الفلسفي ــ د. جميل صليبا ، ج١ ــ ص٢٧ .

* السعادة : ضد الشقاوة وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير ، والفرق بين السعادة واللذة أن السعادة حالة خاصة بالانسان وأن رضى النفس بها تام علة حين أن اللذة مشتركة بين الانسان والحيوان وأن رضى النفس بها مؤقت ، ومن شرط السعادة ان تكون ميول النفس كلها راضية مرضية ، وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تماما ودائما ومتى سمت السعادة على مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر اصبحت غيطة " (المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ، ص٦٥٦ .

[١] تحصيل السعادة ، الفارابي ــ ت/ جعفر آل ياسين ــ دار الأندلس للطباعة والنشر ــ ط١ ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ، ص٤٩ .

والعالم عندما يصبح متمسكا بهذه الفضائل الأربعة ويكون بعيدا عن رذيلة الرياء ، وتكون لديه قوة فحص واستنباط وتعليم وتعلم تقربا إلى الله تعالى بعيدا عن السمعة والرياء ، ويفعل الخيرات عندما يتمسك بالفضائل ، لذلك يقول الفارابي " الفضائل هيئات نفسانية بها يفعل الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة "[١] .

- **آداب العالم في نفسه** :

ومن آداب العالم في نفسه تطهيره من الرياء لأنه رذيلة ، ويعبر عن الأخلاق الردية لذلك يقول ابن جماعة " أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الردية ويعمره بالأخلاق الرضية فمن الأخلاق الردية الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى ، والغش والكبر والرياء "[٢] .

ومن الجدير أن ابن جماعة شبه الرياء بالمرض ، ولكل داء دواء فجعل له أدوية حيث قال " ومن أدوية الرياء الفكر بأن الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ، ولا على خيره بما لم يقدره الله تعالى عليه ، فَلِمَ يحيط علمه ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لايملك له في الحقيقة نفعا ولا ضرا مع أن الله تعالى يطلعهم على نيته وقبح سريرته* كما صح في الحديث : " من سمع سمع الله

---

[١] الحدود والرسوم ــ الفارابي ــتحقيق / جعفر آل ياسين ــ عالم الكتب ــ ط١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م ، ص٤١٢ .

[٢] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مصدر سابق ــ ص٧٦ .

* السريرة : الضمير وهو قوة حاكمة في مجال الأخلاق ، وحرية الضمير انقضاء الإكراه في الآراء والمعتقدات (المعجم الفلسفي ــ د. مراد وهبه ــ ص٩٨ .

به ، ومن رأى رأى الله به " ومن أدوية احتقار الناس تدبر قولـــه تعـــالى : { لَـــا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُـــنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ[1] } . [2]

فيما سلف ذكره يتبين لنا ما يلي :

- من أهم آفات العلم التي ذكرها ابن جماعة وهي الكبر والرياء .
- التمسك بالأخلاق الردية مثل الغل والحسد والغش .
- فمن ازداد علما ولم يزد الله تواضعا وللجهال رحمة ، وللعلماء مودة ، لم يزدد من الله إلا بعدا .
- الرياء كالمرض بالنسبة إلى العالم ، ودواؤه الفكر والخلق والعلم .
- يمكن محاربة آفة الرياء عن طريق الأخلاق الرضية ، والعـــادات الجميلـــة ، والأفعال المستقيمة ، وأن بقصد المعلم وجه الله تعالى بطلبه للعلم .

٣ ــ التمسك بفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر :

يجب على العالم مجانبه الكبر والاعجاب لأنهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح ولا قبول لتأديب لأن الكبر يكون بالمنزلة ، والعجب يكون بالفضيلة ، فالمتكبر يُجِلّ نفسه عن رتبه المتعلمين ، والعالم الـــذي

---

[1] الحجرات ــ الآية ١٠ .

[2] المصدر السابق ، ص٧٧ .

يفعل الاعجاب بنفسه يخفي محاسنه ويظهر مساوئه ، ويكسبه المذام القبيحة ويبتعد عن الفضائل وقد روى حقيقة العجب في السنة وأقوال السلف الصالح :

عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ " إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب "* .

وقال على بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ : " الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب وعجب المرء بنفسه أحد حساد عقله ، والعالم الذي يتمسك بالأخلاق الكريمة يتناول نشر علمه عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ}(١) .

ولقوله تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}(٢) .

والعالم الحق هو الذي يطبق قوله تعالى : { وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ }(٣) .

---

* أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث انس ٤٢٦٣/٢ وقال البوصيري ٢٠٦ وهو ضعيف .

(١) سورة التوبة ــ الآية ١٧ .

(٢) سورة المائدة ــ الآية ٧٨ ــ ٧٩ .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مصدر سابق ــ ص١١٦ .٣

- **جوهر فضيلة التواضع في العملية التربوية :**

وفضيلة التواضع هي الطريق إلى تحصيل العلم ، ويتم تطبيق هذه الفضيلة من خلال العلاقة بين المعلم والمتعلمين فإنه يجب على طالب العلم التمسك بالتواضع مع شيخه وأستاذه ، ويعلم أن التواضع عِزْ له في طلب العلم حيث يقول ابن جماعة في أدبه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته " أن ينقاد لشيخه في أموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره ، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما يقصده ، ويتحرى رضاه فيما يعتمده ، ويبالغ في حرمته ويتقرب إلى الله عز وجل بخدمته ، ويعلم أن ذله لشيخه عز ، وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة " .

ويقال أن الشافعي عوتب على تواضعه للعلماء فقال :

أهين لهم نفسي وهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وأخذ ابن عباس مع جلالته ونيته ومرتبته بركات زيد بن ثابت الأنصاري وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر : لا أقعد إلا بين يديك ، امرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه[١] وفضيلة التواضع تدل على مراعاة القيم الخلقية والمبادئ التربوية في التعليم ونجاح المعلم في مهنته في العلوم النظرية والعملية يحتاج إليها .

---

[١] سورة المائدة ــ الآية ٧٨ ــ ٧٩ .

ويشير الإمام الغزالي إلى التمسك بفضيلة التواضع لأنها الطريق لتحصيل المعلم من المعلمين حيث يقول ابن جماعة " وقال الغزالي : لا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع . قال ومهما أشار عليه شيخه بطريق في التعليم فليقلده وليدع رأيه ، فخطأ مرشده أنفع له من صوابه ، وقد نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى الكليم والخضر عليه السلام بقوله : {قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}[أ] . وفي الرسالة والعلم ، حتى شرط عليه السكوت ، قال : لا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا . [١]

لذلك يأمرنا الإمام الغزالي بالتمسك بفضيلة التواضع وينبهنا عن رذيلة الكبر في طلب العلم فيقول ابن جماعة " وليحذر من التقيد بالمشهور بين ترك الأخذ عن الخاملين ، فقد عد الغزالي وغيره ذلك من الكبر على العلم وجعله عين الحماقة لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها[٢] .

- **حقيقة فضيلة التواضع عند العلماء :**

والعالم هو الذي يبتعد عن الكبر والعجب بنفسه ، ويتمسك بفضيلة التواضع وهي ترك الترؤس ، وإظهار الخمول ، وكراهية التعظيم ، والزيادة في الإكرام ، وأن يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه الفضائل والمفاخرة بالجاه والمال ، وأن يتحرز من

[أ] سورة الكهف ــ الآية ٦٩ .

[١] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ بن جماعة ــ مصدر سابق ــ ص١١٧ .

[٢] المصدر السابق ــ ص١١٥ .

الإعجاب والكبر ، وليس يكون التواضع إلا في أكابر النـــاس ورؤســـائهم وأهـــل الفضل والعلم ، واما سوى هؤلاء فليس يكونون متواضعين ، لأن الضعة هي كلهم ومرتبتهم فهم غير متصنعين لها[١] .

والعالم عندما يبتعد عن الكبر والعجب يكون متمسكا بالحكمة وهي حسن التـــدبير وجود الذهن* ، وثقابة الرأي ، وإصابة الظن ، ونجد أن فضيلة التواضع مرتبطة بسلوك العالم لأن السلوك صورتها الظاهرة أو بعبارة أخـــرى الـــسلوك خـــاص بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخص الأخلاق بالقوى والـــسجايا المدركة بالبصيرة ، وعلى ذلك العلاقة بين الأخـــلاق والـــسلوك علاقـــة الـــدال بالمدلول[٢] .

ولكي يتمسك العالم بفضيلة العلم يجب عليه أن ينقاد للحق والرجوع عن الهفـــوة ويبتعد عن الكبر ، لأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحذرنا من الكبر فقال : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال بعض أصحابه : هلكنا يـــا رسول اله ، إن أحدنا يحب أن يكون فعله حسنا وثوبه حسنا ، فقال : لـــيس هـــذا الكبر ، وإنما الكبر بطر الحق ، وغمض لناس والمراد ببطر الحق رده على قائله،

---

[١] تهذيب الأخلاق ــ يحي بن عدي ــ مصدر سابق ــ ص٥٧ .

* الذهن : قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة معدة لاكتساب العلوم والذهن هو الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر (تعريفات ــ الجرجاني ، ص١١١ .

[٢] المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق ــ د. عبد العزيز يوسف وآخرون ــط١ ــ ١٣٩٧هـــ ــ ١٩٧٧م ، ص١٠ .

وعدم الاعتراف به بعد ظهوره ، وذلك أعم من ظهوره على يدي الصغير والكبير والجليل والحقير وكفى بهذا زجرا وردعا[١] .

ونفي العجب يتم عن طرق ما يلي :

أولا : الأوامر :ــ

١. تعليم عام قال تعالى : { فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} [٢] .

٢. التعليم الأخلاقي قوله تعالى : {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ } [٣] .

٣. عن طريق الجهد الأخلاقي يقول الله تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }[٤] ــ {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [٥] .

٤. نفي العجب والكبر يتم عن طريق طهارة النفس لقوله تعالى : {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} [٦] . ويقول الله تعالى : {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ} [٧] .

---

[١] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ــ ص١٥٣ .

[٢] سورة النحل آية ٤٣ ــ والأنبياء ــ الآية ٧ .

[٣] سورة التوبة ــ الآية ١٢٢ .

[٤] سورة العنكبوت ــ آخر آية .

[٥] سورة محمد الآية ١٧ .

[٦] سورة الشمس ــ الآية ٧ ــ ٨ ــ ٩ ــ ١٠ .

[٧] سورة ق ــ الآية ٣١ ــ ٣٣ .

٥. الاستقامة قال الله تعالى : {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ }[١] . [٢]

ويجب على العالم أن يحافظ على المندوبات الشرعية ، القولية والفعلية ويبالغ في ما يتضمن إجلال صاحب الشريعة النبوية وتعظيمه واتباعه صلى الله عليه وسلم[٣] .

وعندما يتناول العالم شرحه للعلم يجب أن يكون بعيدا عن التكبر والعجب ومحافظا على الشرعيات لكي يصل إلى السعادة الدنيوية والأخروية وإذا تم للمرء الكمال العملي بالفضائل ، والعملي بتحصيل ما أشرنا إليه من العلوم على اختلاف أنواعها ، فقد سعد السعادة* التامة ، وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا[٤] . ويجب تطبيق الأخلاق

---

[١] سورة فصلت ــ الآية ٦ .

[٢] دستور الأخلاق في القرآن ــ د. عبد الله دراز ــ مصدر سابق ، ص٢٩١ .

[٣] آداب العلماء والمتعلمين ــ الحسين بن امير المؤمنين ــ مصدر سابق ، ص٢٧ .

- السعادة : هي الخير الأعلى كما رأى أرسطو ، لكن ما هذا الخير الاعلى أو بعبارة أدق ما الخيرات بوجه عام ، وما الخير الذي هو من بينها الخير الأعلى ؟ يرى الغزالي أن الخيرات في هذه الحياة كثيرة ، لكنها ترجع إلى أربع انواع :

١ . خيرات النفس ، وهي الفضائل تعني العلم ــ الحكمة ــ العفة ، الشجاعة ــ العدالة .

٢ . خيرات البدن أو فضائله وهي أربع الصحة والقوة والجمال وطول العمر .

٣ . الخيرات الخارجية وهي المال والأهل والعز و كرم الاروميه .

٤ . الفضائل التوفيقية وهي هداية الله وؤشده وتسديده وتأييده . (فلسفة الأخلاق في الإسلام ــ محمد يوسف موسى ، ص١٧٢ .

[٤] فلسفة الأخلاق في الإسلام ــ محمد يوسف موسى ــ مصدر سابق ، ص١٧٥ .

السالفة الذكر في الواقع الاجتماعي وانتقالها من الواقع النظري إلى الواقع التطبيقي في مختلف مجالات العلوم وهذا ما يسمى بانتقال أثر التدريب العملي .

كيف تكون العلاقة مثالية بين العالم والمتعلم ؟

وحول علاقة المعلم بالمتعلم قدم "ابن جماعة"* صورا من العلاقة المثالية التي تمنى أن تؤسس بين المعلم والمتعلم . والحقيقة أن هذه العلاقة منظور إليها من زاوية العلم حيث يقول في الفصل الثالث في أدب العالم مع طلبته مطلقا وفي حلقته " أن يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل ، إذا قام بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوقه ، ويخفض له جناح ويلين له جانبه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[1] .

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " وهذا المطلق الناس فكيف بمن له حق الصحبة وحرمه التردد وصدق التودد وشرف الطلب . وفي الحديث : لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ، وعن الفضيل من تواضع لله ورثه الحكمة . وينبغي أن

---

* إن مؤلف كتاب "تذكرة السامع" هو الشيخ بدر الدين ابن الشيخ أبي اسحاق إبراهيم ابن السيد أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني ــ ولد سنه ٦٩٣هـ بحماة وتوفى بمصر سنة ٧٣٣هـ بعد أن أكمل أربعا وتسعين عاما ، ومارس التدريس والخطابة والقضاء وشارك في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير ، له مؤلفاته عدة ، إلا أن يأشهر مؤلفاته هو كتابه التربوي أو تذكرته التربوية "تذكرة السامع ضو المتكلم في أدب العالم والمتعلم" (الخطاب التربوي الإسلامي د. محمد الفرحان ــ الشركة العالمية للكتاب ــ ط١ ــ ١٩٩٩ ، ص١٤٠ .

[1] سورة الشعراء ــ الآية ٢١٥ .

يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من أحب الأسماء إليه ، ومافيه تعظيم له وتوقير[١] .

العلاقة المثالية بين العالم والمتعلم :

ولعل من المهم الإشارة هنا إلى قول زين الدين بن أحمد* في منية المريد في آداب المفيد والمستفيد حيث يقول في آداب المعلم مع طلبته " أن لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع ، قال الله تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[٢] ، وقال صلى الله عليه وسلم ــ " ان الله أوحى إلي أن تواضعوا" وقال صلى الله عليه وسلم ــ ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ، وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين هم معه كالأولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له ، واعتمادهم عليه في طلب العلم النافع ، ومع ما هم عليه من حق الصحبة وحرمة التردد وشرف المحبة وصدق التودد[٣] .

---

[١] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص١٠٢ .

* ولد زين الدين العاملي في ١٣ شوال سنة ٩١١ / ١٥٠٥ في بلدة جبع (جباع) اخذ علومه الأولى عن والده الذي كان أحد كبار علماء "جبل عامل" بلاد عاملة آنذاك والذي كان ينتمي لأسرة اشتهرت بالعلم والفضل ، وعصره هو القرن السادس عشر للميلاد ومن مؤلفاته (الروضة البهية في شرح اللمعه الدمشقية ــ روض الجنان في شرح إرشاد الاذهان ــ مالك الافهام في شرح شرائع الاسلام ــ تمهيد القواعد الأصولية للعربية ــ حاشية الارشاد ــ ومنار القاصدين في أسرار معالم الدين) الفكر التربوي عند الفقهاء ــ زين الدين بن أحمد ــ عبد الأمير شمس الدين ــ الشركة العالمية للكتاب ــ بدون ط وسنة نشر ــ ص١٧ ــ٢١ .

[٢] سورة الشعراء ــ الآية ٢١٥ .

[٣] زين الدين بن أحمد ــ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ آداب المعلم مع طلبته ص١٦٤ .

من النصوص السابقة لفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر يتبين لنا أنها تسعى إلى صياغة النموذج المثالي لشخصية المعلم في الجانب التربوي ، وهي التي تشكل مواصفات وقواعد مثالية للسلوك والتصرف بين المعلم والمتعلم .

٤ ــ نفي العجب :

يقول د. محمد يوسف موسى عن العجب " الأنانية والعجب : هاتان صفتان أو خلتان ترجعان إلى معين واحد هو إفراط المرء في حسب نفسه فلا يعنيه إلا ما فيه الخير له ، ولو على حساب غيره وتقديره لما يكون منه من قول أو فعل ، حتى يعتقد أنه لا أحد أفضل منه في شيء وهما من أجل هذا ليستا من الإسلام في شئ[١] .

من النص السابق يتضح لنا أنه يجب على المعلم أن يبتعد عن غرور العلم لأن العلم بحور وليس بمقدور البشر الإحاطة بجميع العلوم والمعارف والعالم الحق الذي أحاط بكل شئ علما هو الله سبحانه وتعالى وعلم المخلوقات إلى علم الله قليل وقليل جدا لقوله تعالى : { وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}[٢] . [٣]

فيجب على المعلم أن يبتعد عن العجب فتصبح أخلاقه مهذبه ومتمسكا بالعلم حيث يقول الفارابي " من لايهذب علمه أخلاقه في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة ، وقال

---

[١] الأخلاق في الاسلام د. محمد يوسف موسى ــ العصر الحديث للنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٢ ــ ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م ص١١١ .

[٢] سورة الإسراء : الآية ٨٥ .

[٣] منهج السلوك الاسلامي ــ موسى محمد الأسود ــ مرجع سابق ــ ص١١٣ .

: تمام السعادة بمكارم الأخلاق كما أن تمام الشجرة بالثمرة وقال : من رفع نفسه فوق قدرها صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها[١] .

وهنا يشير الفارابي إلى العجب أي بغرور النفس وتعجبها فتصبح غير كاملة .

شروط القدوة الحسنة عند العالم :

ومن الإفادات التربوية التي تفيد تنظيم العملية التعليمية وهي : لا بد أن يكون المعلم قدوة حسنة مبتعدا عن العجب والأنانية ، لأنه يؤدب المتعلمين بأدبه وأخلاقه الحميدة لذلك يقول المأمون "المعلم يجلو عقولنا بأدبه ، ويصدأ عقله بجهلنا ، ويوقرنا برزانته ونستخفه بطيشنا ، ويشحن أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بعينا فنأخذ منه محمود خاصاله ويستغرق مذموم خصالنا فإذا برعنا في الاستفادة برع في البلادة ، فنحن ننزع من آدابه المكتسبة ، ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فهو طول عمره يكسبنا عقلا ، ويكتسب منا جهلا[٢] .

والعُجب هو من سئ الأخلاق وفاسد العمل والسلوك وطهارة الظاهر والباطن لذلك يحذرنا منه النووي في آداب المعلم فيقول : ومنها الحذر من الحسد والرياء

---

[١] تاريخ حكماء الاسلام ــ البيهقي ــ مصدر سابق ــ ص٤٥ .

[٢] أخبار الحمقي والمغفلين ــ ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) بيروت ــ لبنان ــ المكتب التجاري للطباعة والنشر د. ت . ط وسنة نشر ، ص١٠٧ .

والاعجاب واحتقار الناس ، وإن كانوا دونه بدرجات وهذه أدواء وأمراض يتبلى بها كثيرون من أصحاب الأنفس الخيات[١] .

العلاقة الجوهرية بين المعلم والمتعلمين :

وجوهرية عمل المعلم وعلاقته بالمتعلمين يتم عن طريق بعده عن رذيلة العجب لأنها منفره لطلب العلم حيث يقول الماوردي " فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق هي التي بهم أليق ولهم ألزم فالتواضع ومجانبة العجب ، لأن التواضع عطوف ، والعجب منفرٌ ، وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح ، لأن الناس بهم يقتدون وكثيرا ما يداخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم ولو أنهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى ومجانبه العجب بهم أحرى لأن العجب نقص ينافي الفضل[٢] .

من النص السابق يتضح لنا أن رذيلة العجب منفرة وتفرق بين العالم والمتعلم وهذه من الظواهر السلبية في العملية التربوية ولا تحقق غايات وأهداف التربية .

أما اجتناب العالم رذيلة العجب يعمل على ازدهار التربية وتكوين الأمة الفاضلة والتعاون بين المعلم والمتعلم وتتحقق فضيلة الألفة وهي " أن الألفة ثمرة حسن الخلق ، والتفرق ثمرة سوء الخلق ، فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق

---

[١] في الثرات التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية ــ نذير حمدان ــ دار المأمون للتراث ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م .

[٢] أدب الدنيا والدين ــ الماوردي ــ مصدر سابق ــ ص٥١ .

، سوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ، ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة "[١] .

٥ ــ تجنب مواطن الشبهة والتهمة :

المعلم العاقل هو الذي يميز بين الصواب والخطأ وبين الحلال والحرام ، ولابد أن يتقي الشبهات حتى يتمسك بالفضائل الاخلاقية الحميدة وتظهر عليه السكينة والوقار واحترام المتعلمين له، يقول البستي " العقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب ، والعلم باجتناب الخطأ ، فإذا كان المرء في أول درجته سمى أديباً ثم أريباً ثم لبيباً ثم عاقلاً ، وكذلك الجاهل يقال : له أول درجته المائق ثم الرقيع ثم الأنوك ثم الأحمق "[٢] .

وهناك طرق تربوية فقهية لابد أن يتمسك بها المعلم لكي يبتعد عن مواطن الشبهة والتهمة ، ويتم ذلك من خلال عقله المستفيد بضوء العلم حيث يقول البستي " وأول شعب العقل هي لزوم تقوى الله عز وجل وإصلاح السريرة لأن من صلح جوانيه أصلح الله برانية ومن فسد جوانيته أفسد الله برانيتة ، وأعلم أن قطب الطاعات للمرء في الدنيا هو إصلاح السرائر وترك إفساد الضمائر والواجب على العاقل

---

[١] إحياء علوم الدين ــ الغزالي ــ ج٢ ــ ص١٤١ .

[٢] مختصر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي ــ مصدر سابق ، ص٢١ .

الاهتمام بإصلاح سريرته والقيام بحراسة قلبه عند إقباله وإدباره وحركته وسكونه[١] والجوانية هي الجوهر الداخلي ، أما البرانية فهي المظهر الخارجي .

٦ ــ حسن الهيئة :

حدد العاملي مجموعة خصائص ينبغي أن يتصف بها المعلم ،كذلك رسم مواصفات علاقة مثالية بين المعلم والمتعلم ، وعين للمعلم الطريقة التي يسلكها في الدرس حيث يقول " أن لا يخرج إلى الدرس إلا كامل الأهبة وما يوجب له الوقار والهبة في اللباس والهيئة والنظافة في الثوب والبدن ، ويختار له البياض فإنه أفضل لباسا ، ولا يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار وإقبال القلوب عليه ، كما ورد النص به في أئمة المحافل من الأعياد والجماعات وغيرها[٢] .

والهدف من حسن الهيئة هو توفير العلم " ويقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة ، وليطيب ويسرح لحيته ويزيل كل ما يشينه[٣] .

ومن حسن الهيئة " للعلماء زي خاص في كل بلد فهاهم الأساتذة عند الإفرنج يلبسون جبه العلم في المحافل الرسمية ، ويلبسها بعضهم في أثناء إلقاء الدرس أيضا "[٤] .

---

[١] المصدر السابق ، ص٢٨ .

[٢] منية المريد في آداب المفيد والمستفيذ ــ زين الدين العاملي ــ مصدر سابق ــ ص١٧٤ .

[٣] المصدر السابق ــ نفس الصفحة .

[٤] التربية عند العرب ــ د. خليل طوطح ــ مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة ــ ط١ ، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م ، ص٥٢ .

وينبغي على المعلم أن يلتزم بالوقار والأدب في نشر العلم بين تلاميذه " إذ الأدباء جلساء الحق ، ومن لا أدب له ، لا شهود له ، ومن لا شهود له فهو يسبح في بحر الأفكار العقلية بالوسائط الخيالية وهي الحائر الذي لا يهتدي أبدا فهو يطلب مـــا لا يعطي حقيقته أن يطلب "[١] .

ومن حسن الهيئة عند العالم أن يكون متفقها مثقفا ، لأن علمه يعلـــى مـــن همتـــه وشأنه لذلك يقول الحكيم " العلم يعلي الهمة ويقيد المحاسن ويبسط اللسان "[٢] .

ويستدل العاملي على حسن هيئة المعلم من سيرة أصحاب السلف فيقول كان بعض أصحاب السلف إذا جاءه الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا جـــددا ويضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفـــرغ ويقول : أحب أن أعظم حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم[٣] .

٧ ــ الحذر من أصحاب السلطان :

نبه العلماء على خطر تعامل أهل العلم مع أصحاب السلطان ، وقد حفل تاريخنـــا بصور كثيرة لهذا الرفض ، فقد رفض الكثير منهم الدخول علـــى هـــؤلاء فـــي

---

[١] رسالة كيفية السلوك إلى رب العالمين ــ الحكيم الترمذي ــ تحقيق /أحمد عبد الرحيم الـــسايح ــ الـــدار المصرية اللبنانية ــ ط١ ــ ١٤١٣هـــ ــ ١٩٩٣م ، ص٥٨ .

[٢] تاريخ الحكماء ــ البيهقي ــ مصدر سابق ، ص١٤٦ .

[٣] منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ العاملي ــ ص١٧٤ .

بلاطاتهم ، ورفضوا قبول أعطياتهم وهداياهم ، كما رفضوا العمل في الوظـــائف التي أرادوها لهم مثل القضاء وغيره[١]. وهذا ما نجده عند العز بن عبد السلام .

وعن علاقة العلماء بأصحاب السلطة يقول د. محمد منير سعد : موقف العلماء من السلطة : ويرى أن الفقيه قد يبرر التردد على أبواب الـــسلاطين إنـــه الاعـــزاز ولنصرة الدين ولغرض من الأغراض الصحيحة[٢] .

لذلك فإن من يستقرئ كتب التراث وخاصة التراجم يلفت نظره تلك المواقف مـــن السلطة الحاكمة سواء كانت مع أو ضد فيقول ابن خلدون " في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومناهجها والسبب في ذلك أنهم معتادون النظر الفكـــري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسات[٣] .

وهناك مواقف كثيرة في كتب التراث تبين موقف العلماء من السلطة وهي ما يلي :

١. رفض قبول وظائف السلطة .

٢. رفض عطاءات السلطة .

٣. مواقف مبدئية للعلماء ورفض تدخل الحكام بشؤون العلمـــاء وعـــدم محابـــاة الحكام.

---

[١] أخلاقيات المهنة في الحضارة الاسلامية ــ دز موفق سالم نوري ــ دار ابن كثير ــ دمشق ــ ســـوريا ــ ط١ ــ ١٤٣٠هـــ ــ ٢٠٠٩م ، ص٢١٨ .

[٢] العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ــ د. محمد منير سعد الدين ــ دار المناهل ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤١٢هـــ ــ ١٩٩٢م ، ص٨٧ .

[٣] الفكر التربوي عند ابن خلدون ــ د. عبد الأمير شمس الدين ــ مصدر سابق ــ ص١٧٧ .

٤. عدم الدخول على السلاطين والحكام وعدم احترامهم في مواقف معينة .

٥. موقف العلماء من الحكام أو أبنائهم في مجالس الدرس .

٦. مشاركة العلماء لرجال السلطة بالمناسبات وتقديم الهدايا واعتناق أفكارهم[١] .

ويجوز التردد على الملوك من أجل مصلحة العلوم ، ليس لمناصب دنيوية حيث يقول ابن جماعة " وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض أئمة السلف في المشي إلى الملوك وولاة الأمر كالزهري والشافعي وغيرهما ، لا على أنهم قصدوا بذلك فضول الأغراض الدنيوية وكذلك إذا كان المأتي إليه من العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا بأس بالتردد إليه لإفادته[٢] .

الخاتمة

من خلال عرض هذا البحث وهو " القيم التربوية عند المعلم في العلوم الإنسانية والتطبيقية " يتبين أن أخلاقيات العالم القيم والقدوة الحسنة أمر مهم .

نستطيع استخلاص النتائج التالية من خلال دراسة موضوع البحث وهي ما يلي:

أولاً : بذل العلم ونشره ويشترط فيه حسن الخلق لأنه يحتوي على اللطف ، والرفق ، واللين في نشر العلم بالنسبة للعلوم الإنسانية والتطبيقية .

ثانياً : يجب على العالم أن يكون بصيراً بالأمور المتعلقة بالحكمة والنظرية والعملية ، عن طريق التمسك بمنهج الزهد ، لكي يصبح قدوة حسنة وافقه الناس

---

[١] العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ــ مصدر سابق ــ ص٩٢ .

[٢] ابن جماعة ــ تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلم ــ مصدر سابق ــ ص٧٢ .

بمعالم الدين ، وبعيدا عن غرور الحياة الدنيا ، متمسكا بالتقوى والورع لمحاربة آفات النفس الإنسانية ، والآفات العلمية التربوية .

ثالثاً : يصبح العالم قدوة عندما يبدأ بنفسه أولا في تطبيق الشريعة الإسلامية بمعنى يجب عليه إذا ذكر المحرم أو المكروه ، أن يكون أول من يبادر على الترك . ومتمسكاً بالأخلاق العملية والواجبات ، مثل واجب العالم نحو نفسه ، وربه وعائلته ونحو الوطن ، وما يتعلق من معاني الخير والشر ، والحق والفضيلة والواجب وهذه المصطلحات تعبر عن المرحلة الحاسمة في التفكير التربوي المنطقي ، بصفة عامة والمنهج النظري والعملي بصفة خاصة .

رابعاً : من شروط العالم القيم والقدوة الحسنة ، أن يتجنب رذيلة الرياء لأن الرياء من رذيلة النفس الناطقة وهي التي تميز الإنسان عن جميع الحيوان ورذيلة الرياء تشمل الخبث ، والحيلة ، والخديعة ، والتملق ، والمكر ، والحسد كما أن هذه الرذائل من آفات العلماء والحقل التربوي ، فلا بد من الابتعاد عنها .

خامسا : من أهم الطرق الأخلاقية لنفي الرياء عن العالم ، هي تطهير باطنه وظاهره من الأخلاق الردية ويعمرها بالأخلاق المرضية ، ودوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية ، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته .

سادساً : يؤكد هذا البحث على تمسك العالم بفضيلة التواضع والبعد عن رذيلة الكبر ، لأن من تواضع لله رفعه ، ومن ظن أنه علم فقد جهل ، والعجب يأكل

حسنات العالم ، وهو آفة الألباب ، ونفي العجب يتم عن طريق التعليم الأخلاقي ، والجهد الأخلاقي لقوله تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } (٦٩) سورة العنكبوت . ويجب على العالم أن يتمسك بالإستقامة ، وأن لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع لقوله تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (٢١٥) سورة الشعراء . وفضيلة التواضع هي الطريق إلى تحصيل العلم ولا ينال العلم إلا بها سواء في العلوم النظرية أو التطبيقية .

سابعاً : لكي يصبح العالم قيما وقدوة طيبة ، يجب عليه نفي العجب لأنه يعبر عن الأنانية ، والإفراط في حب نفسه ، وغروره بعلمه ، والعجب هو من سيء الأخلاق، وفاسد للأعمال ، والسلوك العملي للعالم ، وأثبتت الإفادات التربوية التي تنفيذ تنظيم العملية التعليمية ، بين العالم والمتعلم وهي لا بد أن يكون العالم قدوة حسنة مبتعدا عن العجب والأنانية ، لأنه يؤدب المتعلمين بأدبه وأخلاقه المثالية ، لذلك يقول المأمون : " المعلم يجلو عقولنا بأدبه ، ويصدأ عقله بجهلنا ، ويوقرنا برزانته " ويقول الفارابي : " من لا يهذب علمه أخلاقه في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة :.

ثامناً : تناولت هذه الدراسة أخلاقيات العالم ذات الصلة بتكوينه القيمي ومن أهمها " تجنب مواطن الشبهة والتهمة " لأن المعلم العاقل هو الذي يميز بين الصواب والخطأ ، وبين الحلال والحرام ، ويتم الابتعاد عن الشبهة والتهمة عن طريق

لزوم العالم تقوى الله عز وجل ، وإصلاح سريرته ، أي أن جوهره يمثل مظهره، ويتميز بالورع ، ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه وسكنه ، وأن يكون عفيف النفس ، وأن يحسن نيته ويطهر قلبه من الأدناس ويتجنب الصاحب الشرير الفاسد حتى لا يوقعه في الشبهات .

تاسعاً : من أخلاقيات العالم ذات الصلة بقيمه وقدوته ، أن يكون "حسن الهيئة" لأنها تمثل وقاره وهيبته ، والعلماء جلساء الحق ، ومن لا حسن لهيئته لا شهود له، ومن حسن الهيئة عند العالم ، أن يكون متفقها مثقفا ، لأن علمه يعلى من همته لذلك يقول الحكيم : العلم يعلى الهمة ، ويفيد المحاسن ، ويبسط اللسان ، وحس الهيئة تدل على عاطفة التعظيم والتوقير ، وتقدير شرف العلم ودراسته ، ويقول الحكيم (تظهر أخلاق الحكماء على من تعلم الحكمة كما تظهر آثار الربيع على البستان) .

عاشراً : تبرز هذه الدراسة شروط العالم القيمي من خلال الحذر من أصحاب السلطان ، ونبه العلماء على خطر تعامل أهل العلم مع أصحاب السلطان ، وقد حفل تاريخنا بصور كثيرة لهذا الرفض ، حفاظا على وقار العلم ، وهناك مواقف كثيرة في كتب التراث يتبين موقف العلماء من السلطة وهي رفض قبول وظائف السلطة ، ورفض عطاءات السلطة ، ورفض تدخل الحكام بشؤون العلماء وعدم محاباة الحكام ، وهذا ما يسمى " بالحكم الأخلاقي" لأن الحكم الأخلاقي ينمو من

العادة إلى القانون ثم يتابع نموه إلى أن يصل إلى المبادئ المبنية علـــى النظـــر ، والحكم الأخلاقي يتدرج من حكم على الأعمال الخارجية إلى الضمير الخلقي " .

وخلاصة هذا البحث تشير إلى السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمـــين مـــن خلال التمسك بمجموعة فضائل مثل الزهد ، التواضع ، القناعة ، التقوى والورع. ويصبح المعلم متمسكاً بأخلاق مهنته عن طريق نشر العلم وبذله بالاطلاع الواسع والثقافة العامة ، ومراعاة الفروق الفردية ، وعدم تعنيف الطلاب والواقع أن العلم النظرية والتطبيقية تزدهر كلما زادت نسبة القيم الأخلاقية عند المعلـــم وتكـــون مهنته ذات صبغة عملية وتطبيقية للعلوم .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر :ـ

١) إحياء علوم الدين ـ الإمام الغزالي ـ منشورات محمد علي منصور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، د.ت ط ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

٢) أخلاق العلماء ـ الآجري ـ قدم له أ . ممدوح حسن محمد ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ د.ط ١٩٩٦م .

٣) أخيار الحمقي والمغفلين ـ ابن الجوزي ـ المكتب البخاري للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ بدون طبعة وسنة نشر .

٤) آداب العلماء والمتعلمين ـ الحسين بن أمير المؤمنين ـ الدار اليمنية للنشر والتوزيع ـ ط٢ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م .

٥) أدب الدنيا والدين ـ الماوردي ـ دار الفكر للطاعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٦١ هـ ـ ٢٠٠٠م .

٦) أدب الطلب ومنتهى الأدب ـ الشوكاني ـ تحقيق عبد الله يحي السريحي ـ مكتبة الإرشاد ـ صنعاء ـ ط١ ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م .

٧) إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر ـ البقاعي ـ حققه سليمان بن مسلم الحرشي ـ مكتبة العبيكات ـ ط١ ـ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١م .

٨) تاريخ حكماء الإسلام ــ البيهقي ــ تحقيق ممدوح حسن محمد ــ مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة ــ ط١ ــ ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٦م .

٩) تحصيل السعادة ــ الفارابي ــ تحقيق جعفر آل ياسين ــ دار الاندلس ــ للطباعة والنشر ــ ط١ ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١م .

١٠) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ــ ابن جماعة ــ مخطوط منشور في كتاب الفكر التربوي عند ابن جماعة ، د. عبد الأمير شمس الدين ــ دار الكتاب العالمي ، ط١ ــ ١٩٩٠م .

١١) تهذيب الأخلاق ــ يحيى بن عدي ــ تحقيق جاد حاتم ــ منشورات دار المشرق د . ط.

١٢) جامع كرمات الأولياء ــ يوسف بن اسماعيل النبهاني ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت ، اط١ ــ ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠١م .

١٣) جوامع العلوم ــ متغبي بن فرعون ــ تحقيق د. قيس كاظم ــ مكتبة الثقافة الدينية ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

١٤) الحدود والرسوم ــ الفارابي ــ تحقيق جعفر ياسين ــ عالم الكتب ــ ط١ ــ ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .

١٥) رسالة المسترشدين ــ المحاسبي ــ تحقيق أ . عبد الفتاح غدة ، دار السلام ــ القاهرة ــ ط١٠ ــ ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠م .

١٦) رسالة كيفية السلوك إلى رب العالمين ــ الحكيم الترمذي ــ تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح ــ الدار المصرية اللبنانية ــ ط١ ــ ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م

١٧) الزهد ابي عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني .

١٨) الزواجر عن اقتراف الكبائر ــ ابن حجر الهيثمي ــ تحقيق محمود محمود وآخرون ــ دار الحديث القاهرة ــ د. ت ط ــ ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٢ف .

١٩) الصحيحان ، (البخاري) محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) و (مسلم) بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) .

٢٠) طبقات الفقهاء الشافعية ــ لابن قاضي شبه ــ تحقيق د. علي محمد عمر ــ مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة ــ د.ت طبعة ونشر .

٢١) عيون الحكمة ــ ابن سينا ــ تحقيق ــ د. عبد الرحمن بدوي ــ دار القلم ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٢ ــ ١٩٨٠م .

٢٢) القسطاس المستقيم ــ الغزالي ــ دار المشرق ــ بيروت ، ط٣ ، تحقيق فيكتور ــ شلحت ــ المكتبة الشرقية ــ بيروت ــ لبنان .

٢٣) الكبائر ــ الذهبي ــ تحقيق أ . عبد السلام عبد الشافعي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠م .

٢٤) الكشكول ــ العاملي ــ دار الكتب ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٤١٨هـ.

٢٥) المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ــ الآمدي ــ حققه د. عبد الأمير الأعسم ــ دار المناهل للنشر ــ ط١ ــ ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧م .

٢٦) مختصر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ــ ابن حبان البستي ــ حققه أسعد سالم ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م .

٢٧) المروءة ــ المرزبان ــ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ دار ابن حزم ــ ط١ ــ ١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩م .

٢٨) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ــ زين الدين العاملي ــ مخطوط ــ منشور في كتاب الفكر التربوي العربي الاسلامي ، د. عبد الأمير ــ دار الكتاب اللبناني ، د. ت ط .

٢٩) وصايا العلماء عند حضور الموت ــ الحافظ أبي سليمان الرّبعي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ ــ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ــ مؤسسة المعارف ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠م .

ثالثاً : المراجع : ــ

١. أخلاق العالم والمتعلم عن الآجري ــ إعداد عبد الرؤوف يوسف ــ دار عمار ــ عمان ــ ط١ ، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩١م .

٢. أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية ، د. موفق سالم نوري ــ دار ابن كثير ــ دمشق ــ سوريا ــ ط١ ــ ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م ة.

٣. تاريخ الفلسفة العربية ، د. جميل صليبا ــ الشركة العالمية للكتــاب ــ ط٣ ــ بدون طبعة ــ ١٤١٥ هــ ــ ١٩٩٥م .

٤. التربية عند العرب ، د.خليل طوطح ــ مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة ــ ط١ ــ ١٤٢٥ هــ ــ ٢٠٠٤م .

٥. الخطاب التربوي الإسلامي د. محمد الفرحان ــ الشركة العالميــة للكتــاب ــ ط١ ، ١٩٩٩م .

٦. دستور الأخلاق في القرآن ــ د. عبد الله دراز ــ تحقيق وترجمــة د. عبــد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة ، ط١١ ــ ١٤٢٦ هــ ــ ٢٠٠٥م .

٧. العلماء المسلمين مكانتهم ودورهم في المحتمع ــ د. محمد منير سعد الدين ــ دار المناهل ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م .

٨. الفكر التربوي عند الفقهاء ــ زين الدين بن أحمد العاملي ــ د. عبد الأميــر شمس الدين ــ الشركة العالمية للكتاب ــ بدون طبعة نشر .

٩. فلسفة الأخلاق في الإسلام د. محمد يوسف موســى ــ العــصر الحــديث ــ بيروت ــ لبنان ، ط٢ ــ ١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م .

١٠. فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية ، د. محمد يوســف موسى ــ الناشر مكتبة الخنجي ــ القاهرة ــ ط٣ ، ١٩٩٤م .

١١. في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية ، أ . نذير حمدان ــ دار المأمون للتراث ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ ــ ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م .

١٢. المرجع في تاريخ الأخلاق د. محمد عبد الرحمن مرحبا ــ الناشر جروس برس ــ طرابلس ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ــ ١٩٨٨م .

١٣. المنهج الاسلامي في العقائد والاخلاق ــ د. عبد العزيز سيف النصر وآخرون ، ط١ ــ ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧م .

١٤. منهج السلوك الإسلامي ــ موسى محمد الأسود ــ دار ابن حزم ــ ط١ ــ ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م .

رابعاً : المعاجم والدوريات

١. التعريفات ــ الجرجاني ــ وضع ــ محمد باسل ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٢. المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، ١٤١٤هـ.

٣. المعجم الفلسفي ، د. مراد وهبة وآخرون ــ القاهرة ــ ١٩٦٦ .

٤. مفاتيح العلوم ــ الخوارزمي ــ درا الكتاب العربي ــ تحقيق إبراهيم الأبياري ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .